

المرأة السعودية بعد عصور من التهميش



قرأت في بعض الأشعار عن المرأة التي همشت وأصبح من العيب ظهور اسمائهن في أعمالهن الأدبية لم يكن لها دور ولم يسلط لها الضوء على أعمالها وإنجازاتها الأدبية في دائرة من الاتهام بوصفهن ناقصة عقل ودين ففي نظرتهم لأعمالهن الأدبية نظرة استنقاص وضعف وسخرية لكن لو تساءلنا لماذا همشت المرأة على الرغم من أهميتها؟ المرأة منذ العصور القديمة همشت وكانت النظرة لها نظرة الضعف سلبوا منهن حقوقهن وأهملوها ولم يهتموا لشؤونها ودورها في الحياة فهي ناقصة العقل والدين!! ولكن حث ديننا الإسلام على المساواة بين الذكر والأنثى، وعبر عصور من التهميش، استطاعت المرأة أن تثبت وجودها كدعامة أساسية للبناء والتقدم الاجتماعي والحضاري في المجتمعات العربية، وخاصة السعودية، طرحت قضايا عدة تتعلق بالمرأة مثل الزواج، غلاء المهور، وقضايا السفور والحجاب، وعالجوا تلك القضايا التي تتعلق بالمرأة ومن ضمنها التعليم فالشاعر عبد الله بن خميس يناشد المسؤولين بالتعليم دون توسع:

تمنع التعليم عن ذات الحبا
إن خبيثاً أنجبت أو طيباً

شموخ الرتيق

يا نصير العلم هل من شرعة
أنها في ذاتها مدرسة

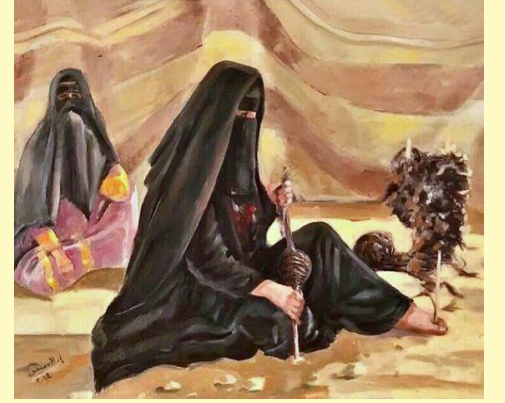
والمرأة هي المدرسة الأولى للمجتمع وهي الأم فبعد عصور من تهميش ظهر عصر التمكين ففي رؤية ٢٠٣٠ أصبح للمرأة دور متميز على الرغم من ذلك، شهدت السنوات الأخيرة تغييراً ملحوظاً في مكانة المرأة السعودية في مجال الأدب. تألفت المرأة السعودية في جميع أنواع الأدب من الشعر والرواية والقصة القصيرة، حتى وإن كانت تحت اسم مستعار في بعض الأحيان. شهدت الساحة الأدبية ظهور أدبيات وروائيات سعوديات بأعداد كبيرة وارتفاع ملحوظ في عدد من القصائد والروايات التي تحتضن هذه الأقلام الواعدة، ومن الأسماء البارزة في الشعر السعودي، الشاعرة سلطنة السديري التي اشتهرت بقصائدها الرقيقة التي لامست القلب والروح. كما ظهرت روايات سعوديات ناجحات، أبرزهن رجاء الصانع التي تُرجمت روايتها "بنات الرياض" إلى عدة لغات، تناولت فيها قضايا المرأة السعودية بجرأة وصدق. المرأة السعودية لم تقف عند هذا الحد، فقد كانت سميرة خاشقجي رائدة الرواية النسائية السعودية بأعمالها "ودعت آمالي" و"ذكريات دامعة". تلتها هند باغفار وعائشة زاهر الخميس وغيرهن ممن أسهمن في تطوير الرواية النسائية السعودية.

يُعد هذا التطور شاهداً على الدور الفعال والإبداع الذي تقدمه المرأة في المجال الأدبي السعودي أثبتت من خلاله المرأة السعودية مدى قدراتها وكفاءتها محطمة القيود ومتجاوزة الأطارات المجتمعية التقليدية، لتقدم إسهامات قيمة تُثري الثقافة العربية وتُبرز هوية الوطن بنقل أدبي نسائي يُفتخر به.

شموخ الرتيق

وفي عصر التمكين أثبتت المرأة السعودية جدارتها وموهبتها في الكتابة والأدب، مما يدعونا للاحتفاء بها بكل إعزاز وتقدير. إن مساهمتها في الأدب ليست فقط تعبيراً عن الذات والتجربة الشخصية، وإنما هي أيضاً نافذة تطل من خلالها على تحولات المجتمع وآماله وتطلعاته. هذه الأصوات النسائية المتنوعة والغنية قدمت أعمالاً تناولت قضايا معقدة تتراوح بين الهوية، الحرية، الحب، والتحديات الاجتماعية، موسعة بذلك آفاق الأدب السعودي ومرسخة لمكانة المرأة كركيزة أساسية في الحقل الثقافي.

لقد أصبحت الروايات والقصائد والمقالات التي تكتبها المرأة السعودية مرآة تعكس الواقع بصدق وشفافية، وتشير إلى الإمكانات اللاحدودة للتعبير الأدبي في معالجة وتحليل ونقد القضايا المجتمعية. من هذا المنطلق، تعد كل كلمة مكتوبة إسهاماً في تشكيل وعي جديد وتحفيز النقاش البناء حول مستقبل المجتمع وتمكين المرأة.



إن الاحتفاء بإنجازات المرأة السعودية في الأدب يعني أيضاً الاحتفاء بالتقدم الذي يحققه المجتمع والتطور الحضاري والثقافي بين المجتمعات والنمو ككل نحو تحقيق المزيد من الانفتاح والتقبل والتنوع. فالأدب، بجميع أشكاله، يظل وسيلة قوية للتعبير عن الذات وأداة فعالة للتغيير الإيجابي فهو مرآة المجتمع.

من الضروري الآن أكثر من أي وقت مضى دعم المرأة السعودية في مساعيها الأدبية، تشجيع الأصوات الجديدة، وتوفير منصات أوسع لعرض أعمالها. كما يجب العمل على تحطيم الحواجز التي قد تعترض طريق تطورها الأدبي والفني، مؤكداً بذلك على أن الإبداع لا يعرف حدوداً وأن الكلمة الصادقة ستجد دوماً طريقها إلى القلوب والعقول.

شموخ الرتيق

وفي هذا العصر الجديد من التمكين، لنا أن نتطلع إلى مستقبل حيث تستمر المرأة السعودية في ترك بصمتها الأدبية على الساحة العالمية، مسلطة الضوء على تجاربها الفريدة ومساهماتها القيمة في الثقافة الإنسانية.